ترجيحات الامام الرافعي(ت٦٢٣) في كتابة فتح العزيز بشرح الوجيز (في ربا النقدين) دراسة فقهية مقارنة

الباحثة: شهد حازم عبدالله شاهين

أ.م.د. عمار بدر الهلالي

الخلاصة:

يتناول هذا البحث سيرة الإمام عبد الكريم الرافعي، أحد كبار فقهاء الشافعية في القرن السادس الهجري، مع التركيز على مكانته العلمية ومصنفاته، وأبرزها كتاب فتح العزيز شرح الوجيز. كما يعرض البحث منهجه في الترجيح الفقهي من خلال دراسة تطبيقية لمسألة "ربا النقدين"، حيث رجح أن العلة فيها هو مطلق الثمنية، لقوة أدلته، ولمراعاة حكمة التشريع الذي من أجله حرم الربا، ويخلص البحث إلى أن الإمام الرافعي كان من أبرز من حرر مذهب الشافعي، وأن مؤلفاته، وبالأخص فتح العزيز، أصبحت مرجعاً أساسياً للفقهاء بعده.

Abstract:

This research explores the life and scholarly contributions of Imam Abdul Karim Al-Rafi’i, one of the prominent Shafi’i jurists of the ٦th century AH. It focuses on his scholarly stature and his major works, particularly Fath al-‘Aziz Sharh al-Wajiz. The study also examines his methodology in juristic preference (tarjih) through an applied analysis of the issue of Riba al-Nuqood (usury in currency exchange), where he favored the view that the underlying cause (‘illah) is the general concept of thamaniyyah (monetary value), based on the strength of its evidences and in consideration of the wisdom behind the

prohibition of usury. The research concludes that Imam Al-Rafi'i was among the most distinguished scholars who systematized the Shafi'i school, and that his writings—especially Fath al-'Aziz—became foundational references for later jurists.

كلمات مفتاحية:

ترجيحات / legal preferences ؛ ربا النقدين Riba al-Nuqood (transliteration) ؛ فقه/ Islamic law

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين. أمّا بعد:

يُعَدّ علم الفقه الإسلامي من أشرف العلوم وأعظمها أثراً في حياة الأمة؛ إذ به يُضبَط تعامل الناس في عباداتهم ومعاملاتهم، ويُبيَّن لهم الحلال والحرام وفق مقاصد الشريعة الغرّاء. وقد اعتنى العلماء عبر العصور بتحرير مسائله، وبيان قواعده، وترجيح أقواله، وكان لكل مذهب من المذاهب الفقهية أئمته الذين برزوا في تقرير أصوله وتفصيل فروعه. ومن هؤلاء الأعلام الإمام عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم الرافعي الشافعي (ت ٦٢٣هـ)، الذي يُعَدّ من أبرز فقهاء الشافعية المتأخرين، وصاحب التصانيف التي أصبحت عمدة في المذهب، وفي مقدمتها كتابه العظيم فتح العزيز شرح الوجيز.

إن اختيار موضوع البحث في الإمام الرافعي ومنهجه الفقهي ينطلق من جملة أسباب، أهمها: مكانته المتميزة بين فقهاء المذهب الشافعي، وأثره الكبير في تحرير أقوال المذهب وتقريرها، واعتماد العلماء بعده على ترجيحاته، ولا سيما النووي الذي بنى كثيراً من مصنفاته على كتبه. كما أن دراسة منهجه في الترجيح الفقهي تكشف عن جانب مهم من مسلك العلماء في التعامل مع النصوص الشرعية وأقوال الفقهاء، وتبرز دقة الموازنة بين الأدلة الشرعية والمقاصد الكلية للشريعة.

وتكمن أهمية هذا البحث في كونه يسهم في إبراز الدور الريادي للإمام الرافعي في خدمة الفقه الشافعي خاصة، والفقه الإسلامي عامة، كما أنه يتناول واحدة من المسائل الفقهية ذات الصلة بالمعاملات المالية، وهي ربا النقدين، التي لا تزال آثارها حاضرة في واقع المعاملات الاقتصادية المعاصرة، مما يجعل دراستها ذات بعد علمي وعملي.

ويهدف البحث إلى تحقيق جملة من الأهداف، أبرزها:

جمع المادة العلمية المتعلقة بحياة الإمام الرافعي الشخصية والعلمية.

التعريف بأبرز مصنفاته، وفي مقدمتها كتاب فتح العزيز شرح الوجيز.

بيان منهجه في الترجيح الفقهي وأدواته في الموازنة بين الأقوال.

دراسة تطبيقية لمنهجه من خلال مسألة ربا النقدين، وبيان ما ترجح لديه، مع تقويم ذلك في ضوء مقاصد الشريعة.

وقد اعتمدت الدراسة على المنهج الاستقرائي التحليلي المقارن، وذلك من خلال استقراء النصوص الفقهية المتعلقة بالموضوع من مصادرها الأصيلة، ثم تحليلها وبيان مقاصدها، مع عقد المقارنات بين أقوال المذاهب الفقهية في المسألة المدروسة، وصولاً إلى الترجيح المدعوم بالدليل.

وعليه، فإن هذا البحث يمثل محاولة متواضعة لإبراز جهود الإمام الرافعي في خدمة الفقه الشافعي، والتعريف بكتابه فتح العزيز ومنهجه في الترجيح، مع إعمال ذلك على مسألة فقهية كبرى لا تزال الحاجة قائمة إلى دراستها وتحرير القول فيها.

المبحث الأول : التعريف بالإمام الرافعي

المطلب الأول: حياته الشخصية

اولا: اسمه :عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم بن الفضل بن الحسين بن الحسن [١].

ثانياً: كنيته: يكنى بأبي القاسم[٢].

ثالثاً: نسبه: ينسب الإمام عبد الكريم بن ابي الفضل الى النسب الأتية:

١- **الرافعي:** اختلف أصحاب التراجم في نسبته هذه على ثلاثة اقوال:

القول الأول: نسبة إلى رافع بن خديج الصحابي[٣]، قاله الإمام النووي [٤] ، الذهبي[٥] .

قال الأسنوي:)وحكى بعض الفضلاء عن شيخه قال: سألت القاضي مظفر الدين قاضي قزوين، إلى ماذا نسبة الرافعي؟ فقال: كتب بخطه وهو عندي في كتاب التدوين في أخبار قزوين أنه منسوب إلى رافع بن خديج الأنصاري .

القول الثاني: نسبة إلى أبي رافع مولى [١] النبي (ﷺ)، قاله ابن كثير[٢].

---

(١) تهذيب الأسماء واللغات: ٢/٢٦٤ البدر المنير في تخريج الأحاديث والأثار الواقعة في الشرح الكبير لابن الملقن سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري (ت) (٨٠٤هـ) تحقيق مصطفى أبو الغيط وعبد الله بن سليمان وياسر بن كمال، دار الهجرة للنشر والتوزيع، السعودية، ط ١، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م: ١/ ٣١٧ التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير لابي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ دار الكتب العلمية، ط ١، ١٤١٩هـ. ١٩٨٩م: ١/٣١٧ وشذرات الذهب في أخبار من ذهب: ٧/ ١٨٩.

(٢).ينظر: التدوين في أخبار قزوين: للرافعي :١/ ١١٣، تهذيب الأسماء واللغات: للنووي :٢/ ٥٦٢، البدر المنير: لابن الملقن :١/ ٣١٩، طبقات الفقهاء الشافعية لابن الصلاح: ٢/ ٧٨٤، طبقات الشافعية الكبرى لابن السبكي :٤/ ٤٠٠، طبقات الفقهاء الشافعية لابن قاضي شهبة :١/ ٣٩٣، طبقات الشافعية لأبي بكر المصنف: ص٢١٩ .

(٣) رافع بن خديج بن رافع بن عدي بن زيد بن جشم بن حارثة بن الحارث بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الأوس الأنصاري الأوسي الحارثي المدني، يكنى بأبي عبد الله وقيل: أبو خديج استصغره النبي (ﷺ) يوم بدر، وشهد أكثر المشاهد، وتوفي سنة (٧٤هـ). أسد الغابة في معرفة الصحابة لابي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (ت ٦٣٠هـ)، تحقيق علي محمد معوض، عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، ط ١٤١٥، ١هـ - ١٩٩٤م: ٣/ ٢٣٢، سير أعلام النبلاء: ٣/ ١٨.

(٤) ينظر: تهذيب الاسماء واللغات: ١/ ١٨٣.

(٥) سير أعلام النبلاء: ٢٢/ ٢٥٤.

القول الثالث: نسبة إلى بلدة رافعان، وهي من بلاد قزوين، قاله النووي([٣]).

٢- **القزويني:** نسبة إلى قزوين ([٤])، وهي إحدى المدائن المعروفة بنواحي أصبهان، ويقال لها: باب الجنة، كان منها جماعة من العلماء والأئمة في كل فن ([٥]).

رابعاً: ولادته:

اختلف أصحاب التراجم في ولادته على ثلاثة أقوال:

- **القول الأول:** ولد الإمام الرافعي سنة (٥٢٦هـ) ذكره ابن الملقن [٦].
- **القول الثاني:** ولد الإمام الرافعي سنة (٥٥٥هـ) ذكره الإمام الذهبي [٧].
- **القول الثالث:** ولد الإمام الرافعي سنة (٥٥٧ هـ) ذكره الزركلي [٨] .

---

(١) اسمه ابراهيم. وقيل: أسلم، قيل: غير ذلك، هو من قبط مصر وكان عبدا للعباس فوهبه للنبي (ﷺ) بشر النبي بإسلام العباس فأعتقه، روى عده أحاديث، روى عنه ولده عبيد الله بن أبي رافع، وحفيده الفضل بن عبيد الله ، شهد غزوة أحد، والخندق، وكان ذا علم وفضل، توفي في خلافة علي سنة (٤٠هـ) بالكوفة. أسد الغابة في معرفة الصحابة: ١ / ١٥٦ . سير أعلام النبلاء: ٢/ ١٦.

(٢) ينظر: طبقات المفسرين للداوودي: ١٣٤٤.

(٣) طبقات الشافعيين لابن كثير: ١/ ٨١٤. طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة: ٢/٧٧. طبقات المفسرين للداوودي: ١/ ٣٤٣.

(٤) حصن قزوين يسمّى كشرين بالفارسية وبينه وبين الديلم جبل كانت ملوك الأرض تجعل فيه رابطة من الأساورة يدفعون الديلم إذا لم يكن بينهم هدنة ويحفظون بلدهم من اللصوص، معجم البلدان الشهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت ٦٢٦هـ)، دار صادر، بيروت، ط ١٩٩٥، ٢م: ٤/ ٣٤٣.

(٥) الانساب للسمعاني: ١٠/ ٤١١.

(٦) البدر المنير: ١/ ٣٢٠.

(٧) سير أعلام النبلاء: ٢٢ / ٢٥٢.

(٨) الأعلام: ٤/ ٥٥.

الذي يبدوا راجحا القول الثاني القائل: ولد سنة (٥٥٥هـ)؛ لان الإمام ذكر ذلك قائلاً: (يقول لي – اي والده، والدتك بعد ما جاوزت الأربعين، وولدت في أواخر العاشر من شهور سنة خمس وخمسين وخمسمائة)[١].

خامساً: وفاته:

اختلف أصحاب التراجم في سنة وفاة الإمام الرافعي على قولين: القول الأول: توفي الإمام الرافعي في سنة (٦٢٣ هـ)، وهو ما ذهب اليه ابن خلكان، وابن السبكي، وابن كثير، وابن الصلاح، وجماعة من أهل العلم(٢). وفي ذلك قال أبن الملقن: قال ابو عبد الله بن ابي بكر الصفار الإسفراييني: الامام الرافعي توفي رضي الله عنه وأرضاه، وجعل الجنة مأواه، في حدود سنة ثلاث وعشرين وستمائة، ودفن بقزوين... وكذا أرخه القاضي شمس الدين بن خلكان، وأفاد بأنها كانت في ذي القعدة) (٣).

القول الثاني: توفي في سنة (٦٢٤هـ) وهو ما ذهب اليه الذهبي(٤)، دليله ما قاله أبو عمرو ابن الصلاح: (بلغنا بدمشق وفاته سنة أربع وعشرين وستمائة، وكانت وفاته في أوائلها، أو في أواخر السنة التي قبلها بقزوين)(١). الراي الراجح والله اعلم يبدو لي هو القول الثاني ان سنة وفاته هو هو ما بين سنة (٦٢٣هـ).

---

(١) التدوين في أخبار قزوين: ١/ ٣٣٠.

(٢) ينظر: تهذيب الأسماء واللغات: ٢/٢٦٤-٢٦٥. سير أعلام النبلاء: ١٩٨/١٦. فوات الوفيات: ٣٧٧/٢. طبقات الشافعية الكبرى: ٨/ ٢٨٤. طبقات الشافعيين: ١/ ٨١٥. توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة وأنسابهم وألقابهم وكناهم: ٤/ ٩٧.

(٣) تهذيب الأسماء واللغات: ٢٥ / ٢٦٤_٢٦٥ البدر المنير: ١/ ٣٣٧. طبقات الشافعية ابن قاضي شهبة: ٢/ ٧٦.

(٤) ينظر: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام: ١٣/ ٧٤٢

المطلب الثاني: حياته العلمية

اولا: شيوخه :

هيأ الله عز وجل للإمام الرافعي مجموعة من الشيوخ، فأخذ العلم من العديد من العلماء والمشايخ، وكان من ابرز شيوخه :

١-أبو العلاء الحسن بن أحمد بن الحسن بن أحمد بن محمد بن سهل بن سلمة بن عثكل بن إسحاق بن حنبل الهمذاني، شيخ همذان بلا مدافعة، الإمام الحافظ، المقرئ العلامة، شيخ الاسلام، وإمام العراقيين في القراءات، والمام في التفسير والحديث والانساب والتواريخ، وله مصنفاته منها العشرة، والمفردات، والوقف والابتداء، ومعرفة القراء ولد سنة (٤٨٨هـ) في همذان وتوفي سنة (٥٦٩هـ) [٢].

٢-أبو الخير أحمد بن إسماعيل بن يوسف الطالقاني القزويني الشيخ الإمام العلامة الواعظ، الملقب رضى الدين، تفقه بمحمد بن محمد الفقيه وغيره، ذو الفنون وكان إماما في فقه الشافعية، وهو خال والده الإمام الرافعي، أقام زمنا في بغداد، ودرس بالنظامية، وله مصنفاته له التبيان في مسائل القرآن رد به على الحلولية والجهمية، وتعريف الأصحاب سواء السبيل، ولد سنة (٥١٢هـ) وقيل (٥١١ هـ) بقزوين وتوفي سنة (٥٩٠ هـ) ايضاً قزوين[٣].

---

(١) تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام: ١٣/ ٧٤٢. البدر المنير في تخريج الأحاديث والأثار الواقعة في الشرح الكبير: ١/ ٣٣٧.

(٢) ينظر: سير أعلام النبلاء: ٢١ / ٤٠ -٤١. التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير: ١/ ٧٥. الأعلام ٢/ ١٨١.

(٣) ينظر: سير أعلام النبلاء: ٢١/١٩٠_١٩١ طبقات الشافعية الكبرى: ٧/٦ البدر المنير في تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في الشرح الكبير: ١/ ٣٢١ الأعلام: ١/ ٩٦-٩٧.

٣- أحمد بن حسنويه بن حاجي بن حسنويه بن قاسم بن عبد الرحمن بن سهل بن السري بن سليمان الزبيري، إمام نسيب متفنن وأديب فقيه مناظر، وفي كل فن من علوم الشرع ناظر وبخط صالح بها أخذ، فقيه مناظر عارف بالعربية شاعر، وله مصنفاته منها كتاب الارشاد و فضائل قزوين، ولد سنة (٤٨٠ هـ) وقيل (٤٨٨هـ)، وتوفي سنة (٥٦٤هـ)[١].

ثانياً: طلابه :

وهم من اخذ العلم عنه وتتلمذ على يديه، وسأترجم لثلاثة منهم:

١- أبو محمد زكي الدين عبد العظيم بن عبد القوي بن عبد الله المنذري، صاحب الترغيب والترهيب" عالم بالحديث والعربية، تولى مشيخة دار الحديث الكاملية بالقاهرة، من الحفاظ المؤرخين وله التصنيف والتخريج والإفادة والتحديث، ولد سنة (٥٨١هـ) وتوفي سنة (٦٥٦هـ) بمصر[٢].

٢- ابو الثناء محمود بن ابي سعيد القزويني الطاووسي، هو ابن أخت الإمام الرافعي، روى انه اخذ بالإجازة اربعين حديثاً عن خاله الامام الرافعي سمعها منه البرهان رئيس المؤذنين، ولد سنة (٥٨٨هـ) تقريباً وتوفي بالقاهرة في ربيع الأول [٣].

٣-أبو الفتح عبد الهادي بن يحيى بن عبد الكريم بن علي بن عيسى بن تميم القيسي خطيب المقياس، عالما بالقراءات السبعة والفقه، انه أخذ الإجازة العلمية عن الامام الرافعي، ولد سنة (٥٧٧هـ) وتوفي في شعبان[١].

---

(١) ينظر: شرح مسند الشافعي عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم الرافعي القزويني (ت ٦٢٣هـ) تحقيق لابي بكر وائل محمد بكر زهران، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية إدارة الشؤون الإسلامية، ط ١،١٤٢٨ هـ -٢٠٠٧م: ١/ ٤٠. التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير: ١/ ٧٤-٧٥.

(٢) ينظر: شرح مسند الشافعي: ١/ ٤٥. التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير: ١/ ٧٦

(٣) ينظر: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والاعلام: ١٥/ ٢٥٥ . البدر المنير في تخريج الأحاديث والأثار الواقعة في الشرح الكبير: ١/ ٣٢٣.

ثالثاً: أقوال العلماء فيه:

١- وقال النووي (٦٧٦هـ): (الإمام البارع المتبحر في المذهب، وعلوم كثيرة ، وكانت له كرامات كثيرة ظاهرة،)[٢].

٢- قال السبكي (٧٧١هـ): (كان) الإمام الرافعي متضلعا من علوم الشريعة تفسيرا وحديثا وأصولا مترفعا على أبناء جنسه في زمانه نقلا وبحثا وإرشادا وتحصيلا وأما الفقه فهو فيه عمدة المحققين وأستاذ المصنفين كأنما كان الفقه ميتا فأحياه وأنشره وأقام عماده بعد ما أماته الجهل فأقبره كان فيه بدرا يتوارى عنه البدر إذا دارت به دائرته والشمس إذا ضمها أوجها وجوادا لا يلحقه الجواد إذا سلك طرقا ينقل فيها أقوالا ويخرج أوجها ... وكان رحمه الله ورعا زاهدا تقيا نقيا طاهر الذيل مراقبا الله له السيرة الرضية المرضية والطريقة الزكية والكرامات الباهرة)[٣].

٣- قال الذهبي (٧٤٨هـ): (إليه انتهت معرفة المذهب ودقائقه، وكان مع براعته في العلم صالحًا زاهدًا ذا أحوال وكرامات ونسك وتواضع)[٤].

٤- قال الذهبي (٧٤٨هـ): ذكر تقي الدين ابن الصلاح أظن أني لم أر في بلاد العجم مثله. كان ذا فنون، حسن السيرة، جميل الأمر، صنف شرح الوجيز في بضعة عشر مجلدا لم يشرح الوجيز بمثله)[٥].

---

(١) ينظر: سير أعلام النبلاء: ٢٢/ ٢٥٣. البدر المنير في تخريج الأحاديث والأثار الواقعة في الشرح الكبير: ١/ ٣٢٣. شذرات الذهب في أخبار من ذهب: ٧/ ٥٨٣

(٢) ينظر: تهذيب الأسماء واللغات: ٢/ ٢٦٤-٢٦٥

(٣) ينظر: طبقات الشافعية الكبرى للسبكي: ٨/ ٢٨٢-٢٨٣

(٤) العبر في أخبار من غبر: ٣/ ١٩٠.

(٥) تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام: ١٣/ ٧٤٢.

٥- قال الذهبي (٧٤٨هـ): (ذكر وقال أبو عبد الله محمد بن محمد الإسفراييني: هو شيخنا، إمام الدين، وناصر السنة صدقا . كان أوحد عصره في العلوم الدينية، أصولا وفروعا، ومجتهد زمانه في المذهب، وفريد وقته في التفسير. كان له مجلس بقزوين للتفسير ولتسميع الحديث. صنف شرحا ل مسند الشافعي وأسمعه وصنف شرحا ل «الوجيز»، ثم صنف أوجز منه)[١].

٦- قال ابن كثير (٧٧٤هـ): (وهو صاحب الشرح المشهور كالعلم المنشور، الذي هو خزانة علم أئمة مذهب الشافعي المبرزين للنظار ... أجاد وأفاد، ودقق وحقق، وحرر وقرر وزين، وصنف وألف وجمع وحشد، وأسس وأكد، ومهد وأطنب، وبين المشهور والغريب والبعيد والقريب والصحيح والمستقيم والضعيف والسقيم وما عليه الأكثرون، وما ندر بالمذهب به الأقلون والمنصوص والمخرج، والخالص من الحسن والمهرج)[٢].

٧-قال ابن قاضي شهبة (٨٥١هـ): (إليه يرجع عامة الفقهاء من أصحابنا في هذه الأعصار في غالب الأقاليم والأمصار، ولقد برز فيه على كثير ممن تقدّمه، وحاز قصب السبق فلا يدرك شأوه إلا من وضع يديه حيث وضع قدمه. تفقه على والده وغيره، وسمع الحديث من جماعة)[٣].

٨-قال ابن عماد الحنبلي (١٠٨٩هـ): (لإمام العلامة إمام الدين الشافعي، صاحب الشرح المشهور الكبير على المحرر وصاحب الوجيز . انتهت إليه معرفة المذهب ودقائقه) [٤].

---

(١) نفس المصدر السابق .
(٢) ينظر: طبقات الشافعيين لابن كثير: ١/ ٨١٤-٨١٥.
(٣) طبقات الشافعية ابن قاضي شهبة: ٢/ ٧٥.
(٤) شذرات الذهب في أخبار من ذهب: ٧/ ١٨٩.

رابعاً: مصنفاته:

١- **الشرح الصغير:** وهو في الفقه ومختصر لكتاب فتح العزيز بشرح الوجيز، وقام بتأليفه بعد فراغه من الشرح الكبير ؛ ليكون اختصارا للشرح الكبير[١].

٢- **كتاب التدوين في ذكر أهل العلم بقزوين:** وهو كتاب مطبوع متداول بين أهل العلم في التاريخ والتراجم في فضائل البلدة وخصائصها[٢].

٣- **شرح مسند الإمام الشافعي:** وهو عبارة عن مجلدين، قال عنه الذهبي: (يظهر عليه اعتناء قوي بالحديث وفنونه في شرح المسند)[٣] ، قال ابن الملقن: (وهو كتاب نفيس)[٤].

٤- **والمحرر في الفقه:** وهو تلخيص الوجيز وملخص دراسته في علم فروع الفقه، وهو مختصر فقه المذهب الشافعي وقد اختصره النووي في متن منهاج الطالبين وقال في مقدمة الكتاب: (أكثر أصحابنا رحمهم الله من التصنيف من المبسوطات والمختصرات، وأتقن مختصر المحرر للإمام أبي القاسم الرافعي رحمه الله تعالى ذي التحقيقات، وهو كثير الفوائد عمدة في تحقيق المذهب، معتمد للمفتي وغيره من أولى الرغبات)[٥] ، قال ابن الملقن: (وهو كاسمه، وما أكثر نفعه، مع صغر حجمه)[٦].

---

(١) ينظر: طبقات الشافعية الكبرى للسبكي: ٨/ ٢٨١. ينظر: البدر المنير في تخريج الأحاديث والأثار الواقعة في الشرح الكبير: ١/ ٣٣٠-٣٣١.

(٢) التدوين في أخبار قزوين: ١/ ٣-٤. التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير: ١/ ٦٨.

(٣) التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير: ١/ ٦٧.

(٤) البدر المنير في تخريج الأحاديث والأثار الواقعة في الشرح الكبير: ١/ ٣٣١.

(٥) منهاج الطالبين وعمدة المفتين: ١/ ٧.

(٦) البدر المنير في تخريج الأحاديث والأثار الواقعة في الشرح الكبير: ١/ ٣٣١.

٥- **التذنيب في الفروع:** وهو مجلد من متعلقات الوجيز، و لطيف يتعلق بالوجيز كالدقائق للمنهاج[١] .

٦- **الأمالي:** وهو الكتاب الذي قام من خلاله شرح لمفردات الفاتحة في الحديث أملاها في ثلاثين مجلسا على كلمات الفاتحة، وابتدأ بشرحها واملائها في يوم الثلاثاء، ١٨ من رجب سنة ٦١١هـ، وختمها يوم الجمعة ٢٤ من ربيع الأول، سنة ٦١٢هـ[٢]

٧- **المحمود في الفقه:** لم يتمه، فقال تاج الدين السبكي: (لم يتمه ذكر لي أنه في غاية البسط وأنه وصل فيه إلى أثناء الصلاة في ثمان مجلدات " قال" قلت وقد أشار إليه الرافعي في الشرح الكبير في باب الحيض)[٣].

٨- **أربعون حديثاً:** وهو كتاب في الحديث حيث قام برواية أنواع الحديث المسلسل بالاولي من عشرة طرق وخرجه لنفسه الامام الرافعي[٤].

٩- **الايجاز في أخطار الحجاز:**

وهي مجموعة من المباحث والفوائد خطرت له أثناء سفره للحج، قال تاج الدين السبكي: (أنه أوراق يسيرة ذكر فيها مباحث وفوائد خطرت له في سفره إلى الحج وكان الصواب أن يقول خطرات أو خواطر الحجاز ولعله قال ذلك والخطأ من الناقل)[٥].

---

(١) ينظر: البدر المنير في تخريج الأحاديث والأثار الواقعة في الشرح الكبير: ١/ ٣٣١. طبقات الشافعية ابن شهبة: ٢/٧٧

(٢) ينظر: طبقات الشافعية الكبرى: ٨/ ٢٨١. البدر المنير في تخريج الأحاديث والأثار الواقعة في الشرح الكبير: ١/ ٣٣١.

(٣) ينظر: طبقات الشافعية الكبرى: ٨/ ٢٨٢.

(٤) ينظر: البدر المنير في تخريج الأحاديث والأثار الواقعة في الشرح الكبير: ١/ ٣٣٢.

(٥) طبقات الشافعية الكبرى: ٨/ ٢٨١. ينظر: التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير: ١/ ٦٧.

المبحث الثاني : التعريف بكتاب فتح العزيز بشرح الوجيز

أولاً: التعريف باسم الكتاب اسم الكتاب:

فتح العزيز شرح الوجيز وهو الأشهر[١]. وذكر الإمام الرافعي اسمه في مقدمة الكتاب، فقال: (ولقبته بالعزيز في شرح الوجيز) [٢]. ورد الإمام السبكي، فقال: وقد تورع بعضهم عن إطلاق لفظ العزيز مجردا على غير كتاب الله، فقال: الفتح العزيز في شرح الوجيز)[٣].

ثانياً: سبب تسميته لكتابه بفتح العزيز شرح الوجيز:

بينه الامام الرافعي بقوله: (وهو عزيز على المتخلفين بمعنى، وعند المبرزين المنصفين بمعنى، وربما تلتبس على المبتدئين والمتبلدين أمور الكتاب، فيطمعون في اشتمال هذا الشرح علي

ما يشفيهم، ولا يظفرون به فليعلموا أن السبب فيه أن تلك المواضع لا تستحق شرحا يودع بطون الاوراق، والقصور في أفهامهم فدواؤهم الرجوع الي من يطلعهم علي ما يطلبون)[٤].

ثالثا: التعريف بالكتاب

هو كتاب فتح العزيز أو الشرح الكبير الذي شرح فيه الإمام الرافعي كتاب الوجيز للغزالي، وهو ذخيرة ثمينة من ذخائر تراثنا الفقهي، وهو من أمهات كتب الشافعية الكبار؛ لان يحوي تقرير القواعد، وتحرير الضوابط والمقاصد، وتبيين مآخذ الفروع، وهو خلاصة مذهب الشافعية، وخلاصة حياة الإمام الرافعي، وهو الكتاب الذي اشتهر به الإمام الرافعي، قال النووي: (واعلم أنه لم يصنّف في مذهب الشافعي – رضي الله عنه – ما يحصل لك مجموع ما ذكرته أكمل من كتاب الرافعي ذي التحقيقات، بل اعتقادي

---

(١) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي: ٨/ ٢٨١. سير أعلام النبلاء: ١٦/ ١٩٨. الاعلام للزركلي: ٤/ ٥٥. معجم المؤلفين لعمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني كحالة الدمشق (ت) (١٤٠٨هـ) مكتبة المثنى، بيروت، دار إحياء التراث العربي بيروت، (د. ط)، (د.ت): ٦/٣.

(٢) فتح العزيز بشرح الوجيز: ١/ ٧٣– ٧٤.

(٣) طبقات الشافعية الكبرى: ٨/ ٢٨١.

(٤) فتح العزيز: ١/ ٧٥–٧٦.

واعتقاد كل مصنّف أنه لم يوجد مثله في الكتب السابقات ولا المتأخرات فيما ذكرته من المقاصد المهمات)[١] ، وقال السبكي وكفاه بالفتح العزيز شرفا فلقد علا به عنان السماء مقدارا وما اكتفى فإنه الذي لم يصنف مثله في مذهب من المذاهب ولم يشرق على الأمة كضيائه في ظلام الغياهب)[٢].

رابعاً: سبب تأليفه للكتاب والباعث اليه:

بين الامام الرافعي _رحمه الله_ الباعث على تأليف كتابة هو الرغبة في توضيح وشرح كتاب الوجيز للأمام الغزالي، وتفكيك عباراته، وذلك لصعوبة الفاظه ودقه معانيه. وأشار الإمام الرافعي إلى سبب تأليفه فتح العزيز، فقال في مقدمته (المبتدئين بتحصيل المذهب من أبناء الزمان قد تولعوا بكتاب الوجيز للإمام حجة الاسلام أبي حامد الغزالي قدس الله روحه، وهو كتاب غزير الفوائد، جم العوائد، وله القدح المعلى والحفظ الأوفى من استيفاء أقسام الحسن والكمال واستحقاق صرف الهمة إليه والاعتناء بالانكباب عليه والاقبال والاختصاص بصعوبة اللفظ ودقة المعنى لما فيه من حسن النظم وصغر الحجم، وإنه من هذا الوجه محوج الي أحد أمرين: إما مراجعة غيره من الكتب وإما شرح يذلل صعابه ومعلوم أن المراجعة لا تتأتي لكل أحد وفي كل وقت وأنها لا تقوم مقام الشرح المغنى لإيضاح الكتاب، فدعاني ذلك الي عمل شرح يوضح فقه مسائله فيوجهها: ويكشف عما انغلق من الالفاظ ودق من المعاني ليغتنمه الشارعون في ذلك الكتاب المخصوصون بالطبع السليم، ويعينهم علي بغيتهم ويتنبه الذين غيره أولي بهم لما ذهب عليهم من فقه الكتاب ودقائقه واستصعابه عليه فينكشف لهم أنهم حرموا شيئا كثيرا ولقبته بالعزيز في شرح الوجيز)[٣].

خامساً: مكانته واهميته

يعتبر كتاب فتح العزيز للرافعي من أكثر الكتب المؤلفة في المذهب الشافعي أثرا فيمن جاء بعده، حتى صار المرجع الأساسي لمعرفة المذهب، واستغنى به عن غيره من الكتب، قال عنه العلماء:

١- وقال النووي (٦٧٦هـ): (وكانت مصنفات أصحابنا رحمهم الله في نهاية من الكثرة فصارت منتشرات، مع ما هي عليه من الاختلاف في الاختيارات، فصار لا يحقق المذهب من أجل ذلك إلا أفراد من الموفقين الغواصين المطلعين أصحاب الهمم العاليات، فوفق الله سبحانه وتعالى وله الحمد – من متأخري أصحابنا من جمع هذه الطرق المختلفات، ونقح المذهب أحسن تنقيح، وجمع منتشره بعبارات وجيزات، وحوى جميع ما وقعله من الكتب المشهورات، وهو الإمام الجليل المبرز المتضلع من علم المذهب أبو القاسم الرافعي ذو التحقيقات، فأتى في كتابه (شرح الوجيز بما لا كبير مزيد عليه من

(١) ينظر: طبقات الشافعية لابن قاضي شبه ٢/ ٧٧.

(٢) طبقات الشافعية الكبرى: ٨/ ٢٨٢.

(٣) فتح العزيز بشرح الوجيز: ١/ ٧٣-٧٥.

الاستيعاب مع الإيجاز والإتقان وإيضاح العبارات، فشكر الله الكريم له سعيه، وأعظم له المثوبات، وجمع بيننا وبينه مع أحبابنا في دار كرامته مع أولي الدرجات، وقد عظم انتفاع أهل عصرنا بكتابه لما جمعه من جميل الصفات، ولكنه كبير الحجم لا يقدر على تحصيله أكثر الناس في معظم الأوقات)[١].

٢- قال ابن الوردي (ت ٧٤٩هـ): (وعلى شرحه الْكَبِيرِ الْيَوْمِ اعْتِمَادِ الْمُفْتِينَ والحكام في الدُّنْيَا)[٢].

٣- قال ابن كثير (ت٧٧٤هـ): (وهو صاحب الشرح المشهور كالعلم المنشور، الذي هو خزانة علم أئمة مذهب الشافعي المبرزين للنظار، وإليه يرجع عامة الفقهاء من أصحابنا في هذه الأعصار في غالب الأقاليم والأمصار)[٣].

٤- قال ابن قاضي شهبة (٨٥١هـ): (يرجع عامة الفقهاء من أصحابنا في هذه الإعصار في غالب الأقاليم والأمصار ولقد برز فيه على كثير ممن تقدمه وحاز قصب السبق فلا يدرك شأوه إلا من وضع يديه حيث وضع قدمه)[٤].

٥- قال ابن حجر الهيتمي (٩٧٤هـ): (أطبق عليه محققو المتأخرين ولم تزل مشايخنا يوصون به وينقلونه عن مشايخهم وهم عمن قبلهم وهكذا أن المعتمد ما اتفقا عليه أي ما لم يجمع متعقبو كلامهما على أنه سهو) [٥].

المطلب الثاني: منهج الامام الرافعي في ترجيحاته الفقهية

ان كتاب فتح العزيز هو شرح لكتاب الوجيز للأمام الغزالي، وقد سار الإمام الرافعي على نفس طريقة صاحب الوجيز، في ترتيب الكتاب وتقسيمه في مسائله.

وكان شرح المسائل شرحاً مفصلا بأسلوب علمي بسيط وواضح، لا غموض فيه، فانه يذكر في كل مسألة جميع الأقوال، واحيانا يشير في بعض المسائل إلى أقوال المذاهب الفقهية الاخرى، وهذا ليس في كل مسألة، ويعتمد في الترجيح على الاستدلال من الكتاب والسنة، وآثار الصحابة والتابعين، والإجماع والقياس، اما اذا ذكر أقوال المذاهب الأخرى فلا يذكر دليلا لها في الغالب.

---

(١) روضة الطالبين وعمدة المفتين لابي زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت ٦٧٦هـ)، تحقيق زهير الشاويش المكتب الإسلامي، بيروت ،دمشق عمان، ط ١٤١٢، ٣ هـ_١٩٩١م: ١/ ٤-٥.

(٢) تاريخ ابن الوردي: ٢/ ١٤٥.

(٣) طبقات الشافعيين: ١/ ٨١٤- ٨١٥.

(٤) طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة: ٢/٧٥.

(٥) تحفة المحتاج في شرح المنهاج أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي المكتبة التجارية الكبرى بمصر لصاحبها مصطفى محمد، (د. ط) ١٣٧٥هـ-١٩٨٣م: ١/٣٩.

قال ابن الملقن أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي (ت ٨٠٤هـ) في كلامه عن منهج الإمام الرافعي في كتابه كثير الأدب، شديد الاحتراز في القول، فلا يطلق نقلا عن أحد إلا إذا وقف عليه من كلامه، فإن لم يقف عليه عبر بقوله: (وعن فلان كذا، شديد الاحتراز – أيضا في مراتب الترجيح، ولهذا يطلق تارة على الأصح، ونحوه، وتارة يقول: الأصح عند الأكثرين وتارة يقول: الأصح على ما قاله فلان وفلان أو: كلام الأكثرين يميل إلى كذا. ومرة يذكر ما يشعر بأنه من جهته، كقوله الأحسن، والأعدل، والأشبه، والأمثل، والأقرب، والأنسب، وينبغي كذا، ويشبه كذا، ونحو ذلك) [١].

المبحث الثاني: ربا النقدين

صورة المسألة: النقدين هما الذهب والفضة، وقد اختلف الفقهاء في علة الربا في النقدين على مجموعة من الأقوال إذ قال بعضهم العلة فيها الوزن وقال الآخر العلة فيها الجنس وقال بعضهم الثمنية.

تحرير محل الخلاف: اختلف العلماء والفقهاء في تحديد أوجه العلة في ربا النقدين وكان خلافهم على أوجه متعددة، وذلك باختلاف رؤاهم ووجهات نظرهم في هذا الموضوع، فقال بعضهم إنّ العلة في الوزن، ورأى الآخر العلة في الجنس، واشترط بعضهم لتحقق العلة الثمنية والتقابض.

ترجيح الرافعي: لقد رجح الرافعي الوزن والثمنية والتقابض في المجلس في قوله: " ما يجب رعايته في هذه المطعومات يجب رعايته في سائر المطعومات كما بينه بقوله وفى معنى هذه المطعومات وكذلك في النقدين بمعيار الشرع يعنى الكيل والوزن علي ما سيأتي ذكره في موضعه والتقابض في المجلس" [٢] (النقدان فعن بعض الاصحاب ان الربا فيهما لعينهما لا لعلة والمشهور ان العلة فيها صلاح التنمية الغالبة وان شئت قلت جوهرية الاثمان غالبا والعبارتان تشملان التبر والمضروب والحلى والاوانى المتخذة منهما وفي تعدى الحكم إلى الفلوس إذا راجت حكاية وجه لحصول معني التنمية (والاصح) خلافه لانتفاء التنمية الغالبة) [٣]

اختلف العلماء في علة الربا في النقدين:

القول الأول: العلة هي الوزن مع الجنس وهذا مذهب الحنفية [٤] والحنابلة وبه قال النخعي، والزهري، والثوري، [٥]

---

(١) البدر المنير في تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في الشرح الكبير ١/ ٣٢٩.

(٢)فتح العزيز بشرح الوجيز، ٨/ ١٦٥

(٣) فتح العزيز بشرح الوجيز ، ١٦٢/٨

(٤) تحفة الفقهاء وهي أصل: «بدائع الصنائع» للكاساني.، علاء الدين السمرقندي (ت ٥٣٩ هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط٢، ١٤١٤ هـ – ١٩٩٤ م. ٢٥/٢، فتح القدير ٥/٧

(٥) المغني لابن قدامة، ٢٦/٤، الإنصاف في مسائل الخلاف، ١١/٥

فيجري الربا في كل موزون من جنس، كالحديد والرصاص، والزنك، والذهب، والفضة، واللحم، فلا تباع بجنسها إلا بشرطين التماثل والتقابض ولا يباع موزون بموزون من غير جنسه إلا بشرط واحد وهو التقابض في المجلس.

واستدلوا بما يلي:

١.عن أبي سعيد الخدري وأبي هريرة رضي الله عنهما، أن رسول الله –صلى الله عليه وسلم –استعمل رجلاً على خيبر، فجاءهم بتمر جنيب، فقال: أكل تمر خيبر هكذا؟ فقال: إنا لنأخذ الصاع من هذا بالصاعين، والصاعين بالثلاثة فقال: "لا تفعل، بيع الجمع بالدراهم، ثم ابتع بالدراهم جنيباً، وقال في الميزان مثل ذلك" [١]

وجه الاستدلال: أن النبي صلى الله عليه وسلم قال (في الميزان) يعني: الموزون؛ لأن نفس الميزان ليس من أموال الربا، فهذا دليل على أن كل موزون يجري فيه الربا.

نوقش هذا الدليل: أن قول النبي صلى الله عليه وسلم (في الميزان) أي عند بيع الذهب بالذهب أو الفضة بالفضة فلا بد من التساوي بالمعيار الشرعي وهو الميزان، لا أن الميزان علة في الحكم، فإنه لما ذكر التمر الرديء والجيد، وأنه لا بد في المبادلة من التساوي بينهما بالمعيار الشرعي، وهو الكيل، ناسب أن يذكر أن التساوي في الذهب والفضة هو بالمعيار الشرعي، وهو الوزن، لا أن الربا يجري في كل موزون.

٢.عن عبادة بن الصامت، قال: قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم –: "الذهب بالذهب، والفضة بالفضة، والبر بالبر، والشعير بالشعير، والتمر بالتمر، والملح بالملح، مثلاً بمثل، سواء بسواء، يداً بيد..." [٢]

وجه الاستدلال: قوله –صلى الله عليه وسلم –: (مثلاً بمثل، سواء بسواء) يدل على وجوب التماثل، وذلك إنما يعلم بالقدر، والقدر في الذهب والفضة إنما يعتبر فيه الوزن فإذا كان العقد مما يراعى فيه التساوي، وجب أن يعتبر الوزن الذي هو أصل اعتباره.

فكان هو الوصف المتحقق في هذه الأصناف، والمؤثر في الحكم فيها؛ لأن المقصود من تحريم الربا هو منع الغبن الذي يقع في المعاملات، وتحقيق العدل في المعاملات إنما يكون بوجود التساوي، فإذ ا

---

(١) صحيح البخاري، البخاري، كتاب الوكالة، باب الوكالة في الصرف والميزان، حديث رقم (٢٣٠٣) : ٤/ ٩٨

(٢) صحيح مسلم، مسلم، كتاب المساقاة، باب الصرف وبيع الذهب بالورق نقداً ، حديث رقم (١٨٤٥)، ٣/ ١٢١١

لم يتحقق هذا المعيار فإن ذلك يعني وجود فضل مال في أحدهما على الآخر، وإذا وجد فإنما يوجد، وهو خال عن العوض مع إمكان التحرز عنه، فيقع في الربا، فكان الوزن في الحقيقة هو العلة.[١]

نوقش هذا الاستدلال: أن الوزن والكيل ليسا وصفين ملازمين للأموال، بل هما أمور عارضة، ومن الأشياء ما تعين مقاديرها في بلد بالكيل، وفي آخر بالوزن، وإن ذلك قد يؤدي إلى أن يكون قد تتحقق فيه علة الربا في بلد، ولا تتحقق فيه علة الربا في بلد آخر، ويكون للشارع في أمر واحد حكمان متناقضان.

القول الثاني: العلة هي غلبة الثمنية، أي كونهما جنس الأثمان غالباً، وهذا مذهب مالك[٢] والشافعي [٣].

وعلى هذا فإن من سلك هذا الرأي يرون أن العلة لا تتعدى جنس الذهب والفضة، فلا يجري الربا في الفلوس، والنقود الورقية ولو كانت أثماناً. كما أن الربا يجري في أواني الذهب والفضة، وإن لم تكن أثماناً.

واستدلوا بما يلي:

أن الذهب والفضة جوهران متعينان لثمنية الأشياء، فالثمنية لا تنفك عنهما، ورائجان عند جميع الناس لخصائص ومزايا اعتبرت فيهما، ولا يشبههما غيرهما وهذا الوصف قاصر عليهما، لا يتعداهما إلى غيرهما، ومعنى كون العلة قاصرة: أن الربا لا يجري في الفلوس والأوراق النقدية ولو كانت رائجة رواج النقدين؛ لأن الثمنية طارئة عليهما، ولأن المعنى القائم في الذهب والفضة لا يوجد فيهما من كل وجه، ويجري الربا في الأواني والتبر والحلي وإن لم تكن قيماً للأشياء [٤].

ويناقش هذا الاستدلال: أن هذا التعليل بغلبة الثمنية سيؤدي إلى قصر الربا على الذهب والفضة، وهذا يعني عدم جريان الربا في الفلوس والأوراق النقدية مع العلم أن علة تحريم الربا في النقدين ينبغي أن تتعداهما إلى غيرهما في كل ما يعتبر ثمنا للمبيعات وقيماً للمتلفات، وهذا القول س يؤدي إلى فتح الباب على مصراعيه للبنوك الربوية أن تمارس الربا باسم البيع بدلًا من اسم القرض بفائدة المجمع على

---

(١) بداية المجتهد ٩٩/٢

(٢) شرح الخرشي على مختصر خليل، أبو عبد الله محمد الخرشي ، المطبعة الكبرى الأميرية ببولاق مصر،ط٢ ١٣١٧ هـ ٥٦/٥، الثمر الداني شرح رسالة ابن أبي زيد القيرواني ، صالح بن عبد السميع الآبي الأزهري (ت: ١٣٣٥هـ) ، المكتبة الثقافية – بيروت) ، ٧٤/٢

(٣) روضة الطالبين وعمدة المفتين لابي زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت ٦٧٦هـ)، تحقيق زهير الشاويش المكتب الإسلامي، (بيروت ،دمشق عمان، ط ١٤١٢، ٣ هـ_١٩٩١م) ٣٧٨/٣، كفاية الأخبار ٢٤٢/١

(٤) مغني المحتاج ٢٥/٢.

تحريمه مما يؤدي إلى الوقوع في نتائج تتنافى مع مقاصد الشريعة، وتخالف حكمة التشريع الذي من أجله شرع الله تعالى تحريم الربا.

القول الثالث: العلة مطلق الثمنية، فكل ما كان ثمنًا فإنه يجري فيه الربا، وهو رواية عن مالك، وأحمد في غير المشهور عنهما[١]

واستدلوا بما يلي:

١. المحافظة على استقرار الأثمان في السوق، حتى لا تضطرب قيم العملات ارتفاعاً وهبوطاً مما يؤدي إلى كساد التجارة.

٢ أن الأثمان إذا قصد بها التجارة بأعيانها، وصارت سلعة أدى ذلك إلى قلتها في أيدي الناس، فيتضرر بذلك عموم الناس[٢] .

يناَقش هذا الرأي: أن الربا يجري في سبائك الذهب والفضة مع أنهما في حال كونهما سبائك ليسا ثمناً.

ويجاب: أن السبائك من الذهب والفضة يجري فيها الربا وإن لم تكن أثمانًا؛ لأن الثمنية موغلة في الذهب والفضة بدليل أن السبائك الذهبية كانت تستعمل نقداً قبل سكها نقودا، وقد كان تقدير ثمنيتها بالوزن، فقد روى البخاري ومسلم في قصة شراء النبي –صلى الله عليه وسلم –جمل جابر وفيه، قال جابر[٣]: فاشتراه مني بأوقية ... فأمر بلالاً أن يزن لي أوقية، فوزن لي بلال، فأرجح لي في الميزان .[٤]

---

(١) شرح الخرشي ٥٦/٥، الإنصاف ١٢/٥

(٢) حاشية العدوي على شرح كفاية الطالب الرباني، أبو الحسن, علي بن أحمد بن مكرم الصعيدي العدوي (نسبة إلى بني عدي، بالقرب من منفلوط) (ت ١١٨٩هـ) ،تحقبق: يوسف الشيخ محمد البقاعي دار الفكر – بيروت ، د.ط١٤١٤هـ – ١٩٩٤م ١٨٣/٢

(٣) جابر بن يزيد بن الحارث بن عبد يغوث الجعفي (٦٠ هـ – ١٣٢ هـ / ٦٨٠ – ٧٥٠م): تابعي، مفسر، محدث، ومن أقدم مؤرخي العرب. من كبار فقهاء الشيعة، من أهل الكوفة. أثنى عليه بعض رجال الحديث السنة، واتهمه آخرون بالقول بالرجعة. وكان واسع الرواية غزير العلم بالدين والأخبار/ الأعلام: ١/ ٤٥١

(٤) رواه بخاري (٢٠٩٧) ومسلم (٧١٥)

الترجيح:

بعد النظر في أقوال العلماء وأدلتهم يظهر للباحث ترجيح ما ذهب إليه أصحاب القول الثالث: أن العلة فيها هو مطلق الثمنية، لقوة أدلته، ولمراعاة حكمة التشريع الذي من أجله حرم الربا، فلا فرق بين الدراهم والدنانير، وبين النقود الورقية باعتبارها معياراً للأموال يتوصل بها إلى معرفة مقادير الأموال، ولا يقصد الانتفاع بها بعينها، والله أعلم.

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتمّ الصالحات، والصلاة والسلام على سيدنا محمد خير البريات، وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجه واقتفى أثره إلى يوم الدين.

- تبيّن من خلال الدراسة أن الراجح في ولادة الإمام الرافعي هو سنة (٥٥٥هـ)، وأن وفاته كانت ما بين (٦٢٣–٦٢٤هـ)، وهو ما يحدد المرحلة الزمنية التي عاشها، حيث كان المذهب الشافعي بحاجة إلى من يحرره ويجمع مسائله.
- نشأ الإمام الرافعي في بيئة علمية عامرة بقزوين، فتلقى علومه عن جملة من الأعلام، وأسهم في تخريج عدد من التلاميذ الذين حملوا علمه ونشروا آثاره في مختلف الأمصار.
- أجمع العلماء المتقدمون والمتأخرون على الثناء عليه، فوصفوه بأنه عمدة المذهب الشافعي، وإليه انتهت معرفة المذهب ودقائقه، مع ما تميز به من الورع والزهد وصلاح السيرة.
- أبرز ما خلفه من مصنفات: المحرر في الفقه، وشرح مسند الإمام الشافعي، وفتح العزيز شرح الوجيز الذي عُدّ أعظم مؤلفاته وأشهرها، حتى صار مرجعًا أساسًا للشافعية، واعتمد عليه المفتون والباحثون في تحرير المذهب.
- اتسم منهجه في الترجيح الفقهي بالدقة والاحتراز؛ إذ كان يعرض الأقوال عرضًا منهجيًا، ثم يرجح بينها استنادًا إلى الأدلة من الكتاب والسنة والإجماع والقياس، مع استخدام مصطلحات دقيقة في بيان مراتب الترجيح مثل: الأصح، الأقوى، الأمثل.

- في مسألة ربا النقدين، رجّح الإمام الرافعي أن العلة هي الوزن والثمنية مع اشتراط التقابض في المجلس، غير أن النظر المقارن أظهر قوة القول بأن العلة هي مطلق الثمنية، لما في ذلك من انسجام مع مقاصد الشريعة واتساع ليشمل النقود الورقية المعاصرة.
- خلص البحث إلى أن الإمام الرافعي يمثل أنموذجًا للعالم الموسوعي، الجامع بين الفقه والحديث والأصول، وأنه أسهم إسهامًا بارزًا في تحرير المذهب الشافعي وترسيخ دعائمه، وأن كتابه فتح العزيز يظل شاهدًا بارزًا على جهوده العلمية، ومورِدًا ثريًا للدارسين والباحثين في الفقه الإسلامي.

ونسأل الله تعالى أن يجعل هذا الجهد خالصًا لوجهه الكريم، وأن ينفع به طلبة العلم، وأن يجعله مما يُثقل به الميزان، ويُقرّبنا من رضا الرحمن، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

المصادر والمراجع

- القران الكريم
- الأعلام ، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (ت : ١٣٩٦هـ) ، (دار العلم للملايين ،ط١٥، أيار ٢٠٠٢ م).
- الانساب، . عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني المروزي، أبو سعد (ت : ٥٦٢ هـ) ، تقديم وتعليق: عبد الله عمر البارودي ، (دار الجنان ، ط١، ١٩٨٨).
- الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، كمال الدين، أبو البركات، عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد الأنباري النحوي (٥١٣ – ٥٧٧ هـ)، وبحاشيته: «الانتصاف من الإنصاف» لمحمد محيي الدين عبد الحميد (ت ١٣٩٢ هـ)، (المكتبة العصرية، ط١، ٢٠٠٣ م).

- بداية المجتهد، ونهاية المقتصد ، أبو الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن رشد القرطبي الشهير بابن رشد الحفيد (ت: ٥٩٥ هـ) ، (مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر ،ط ٤، ١٣٩٥ هـ/١٩٧٥ م)

- بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، علاء الدين، أبو بكر بن مسعود الكاساني الحنفي الملقب بـ «بملك العلماء» (ت ٥٨٧ هـ)، (ط١، ١٣٢٧ – ١٣٢٨ هـ).

- البدر المنير في تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في الشرح الكبير، ابن الملقن سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري (ت: ٨٠٤هـ) ،تحقيق : مصطفى أبو الغيط وعبد الله بن سليمان وياسر بن كمال ،(دار الهجرة للنشر والتوزيع – الرياض–السعودية ، ط١، ١٤٢٥هـ–٢٠٠٤م.

- تاريخ ابن الوردي ، عمر بن مظفر بن عمر بن محمد ابن أبي الفوارس، أبو حفص، زين الدين ابن الوردي المعري الكندي (ت: ٧٤٩هـ) ، (دار الكتب العلمية – لبنان / بيروت ،ط١ ، ١٤١٧هـ – ١٩٩٦م).

- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت ٧٤٨هـ) ، تحقيق: عمر عبد السلام التدمري ، (دار الكتاب العربي، بيروت ، ط٢، ١٤١٣ هـ – ١٩٩٣ م) .

- تبيين الحقائق شرح كنز الدقائق وحاشية الشِّلْبِيِّ، عثمان بن علي الزيلعي الحنفي، شهاب الدين أحمد بن محمد بن أحمد بن يونس بن إسماعيل بن يونس الشِّلْبِيُّ (ت ١٠٢١ هـ)، (المطبعة الكبرى الأميرية – بولاق، القاهرة، ط١، ١٣١٤ هـ)

- تحفة المحتاج في شرح المنهاج أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي (المكتبة التجارية الكبرى بمصر لصاحبها مصطفى محمد، (د. ط) ١٣٧٥هـ–١٩٨٣م)

- التدوين في أخبار قزوين ، عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم، أبو القاسم الرافعي القزويني (ت ٦٢٣هـ) ، تحقيق: عزيز الله العطاردي ، (دار الكتب العلمية ، ط١، ١٤٠٨هـ-١٩٨٧م)

- التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير لابي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ) (دار الكتب العلمية، ط ١، ١٤١٩هـ. ١٩٨٩م)

- توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة وأنسابهم وألقابهم وكناهم ، محمد بن عبد الله (أبي بكر) بن محمد ابن أحمد بن مجاهد القيسي الدمشقي الشافعي، شمس الدين، الشهير بابن ناصر الدين (ت ٨٤٢هـ) ، نحقيق: محمد نعيم العرقسوسي ، (مؤسسة الرسالة – بيروت ، ط١، ١٩٩٣م).

- حاشية الدسوقي على الشرح الكبير، محمد بن أحمد بن عرفة الدسوقي المالكي (ت ١٢٣٠هـ)، (دار الفكر ، د.ت، د.ط).

- روضة الطالبين وعمدة المفتين لابي زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت ٦٧٦هـ)، تحقيق زهير الشاويش المكتب الإسلامي، (بيروت ،دمشق عمان، ط٣ ١٤١٢ هـ_١٩٩١م)

- سير أعلام النبلاء ، شمس الدين، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت ٧٤٨ هـ) ، تحقيق: حسين أسد (جـ ١، ٦)، شعيب الأرنؤوط (جـ ٢، ٥، ١٩، ٢٠)، محمد نعيم العرقسوسي (جـ ٣، ٨، ١٠، ١٧، ١٨، ٢٠)، مأمون الصاغرجي (جـ ٤)، علي أبو زيد (جـ ٧، ١٣)، كامل الخراط (جـ ٩)، صالح السمر (جـ ١١، ١٢)، أكرم البوشي (جـ ١٤، ١٦)، إبراهيم الزيبق (جـ ١٥)، بشار معروف (جـ ٢١، ٢٢، ٢٣)، محيي هلال السرحان (جـ ٢١، ٢٢، ٢٣) ، بإشراف: شعيب الأرناؤوط [ت ١٤٣٨ هـ] ، (مؤسسة الرسالة ، ط٣، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م) ، (٢٣ والفهارس) ، ثم أُلحق بها: السيرة النبوية (جزآن، من تاريخ الإسلام) وسيرة الخلفاء الراشدين (جزء بانتقاء وترتيب من تاريخ الإسلام) بتحقيق بشار عواد معروف (طبعته الأولى ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م)

- شرح مسند الشافعي عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم الرافعي القزويني (ت ٦٢٣هـ) تحقيق لابي بكر وائل محمد بكر زهران، (وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية إدارة الشؤون الإسلامية، ط١ ،١٤٢٨ هـ – ٢٠٠٧م)

- صحيح البخاري ، بو عبد الله، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة ابن بردزبه البخاري الجعفي ، تحقيق: جماعة من العلماء ، الطبعة: السلطانية، بالمطبعة الكبرى الأميرية، ببولاق مصر، ١٣١١ هـ، بأمر السلطان عبد الحميد الثاني ، ثم صَوّرها بعنايته: د. محمد زهير الناصر، وطبعها الطبعة الأولى ١٤٢٢ هـ لدى دار طوق النجاة – بيروت، مع إثراء الهوامش بترقيم الأحاديث لمحمد فؤاد عبد الباقي، والإحالة لبعض المراجع المهمة ،

- صحيح مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (٢٠٦ – ٢٦١ هـ) ، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي [ت ١٣٨٨ هـ] ، الناشر: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة ، (ثم صورته دار إحياء التراث العربي ببيروت، وغيرها) ، عام النشر: ١٣٧٤ هـ – ١٩٥٥ م

- طبقات الشافعية الكبرى ، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي (ت ٧٧١هـ) ، تحقيق: د. محمود محمد الطناحي د. عبد الفتاح محمد الحلو ، (هجر للطباعة والنشر والتوزيع ، ط٢، ١٤١٢هـ)

- طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ، أبو بكر بن أحمد بن محمد بن عمر الأسدي الشهبي الدمشقي، تقي الدين ابن قاضي شهبة (ت ٨٥١هـ) ، تحقيق: د. الحافظ عبد العليم خان ، (عالم الكتب – بيروت ، ط١، ١٤٠٧ هـ)

- طبقات الشافعيين لابن كثير، بو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت ٧٧٤هـ) ، تحقيق: د أحمد عمر هاشم، د محمد زينهم محمد عزب ، (مكتبة الثقافة الدينية ، تاريخ النشر: ١٤١٣ هـ – ١٩٩٣ م)

- طبقات المفسرين للداودي ، محمد بن علي بن أحمد، شمس الدين الداوودي المالكي (ت ٩٤٥هـ) ، (دار الكتب العلمية – بيروت ، راجع النسخة وضبط أعلامها: لجنة من العلماء بإشراف الناشر)

- العبر في أخبار من غبر، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت ٧٤٨ هـ) ، ويليه: «ذيل العبر» للذهبي نفسه، ثم «ذيل الحسيني» عليه ، المحقق: أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول ،ا لناشر: دار الكتب العلمية – بيروت ، عدد الأجزاء: ٤ (١ – ٣: العبر، ٤: ذيل الذهبي على العبر ثم ذيل الحسيني عليه)

- فتح العزيز بشرح الوجيز ، عبد الكريم بن محمد الرافعي القزويني (ت ٦٢٣هـ) ، دار الفكر

- فوات الوفيات ، محمد بن شاكر بن أحمد بن عبد الرحمن بن شاكر بن هارون بن شاكر الملقب بصلاح الدين (ت ٧٦٤هـ) ، تحقيق: إحسان عباس ، (دار صادر – بيروت ، ط١، الجزء: ١ – ١٩٧٣ ،الجزء: ٢، ٣، ٤– ١٩٧٤)

- المجموع شرح المهذب، أبو زكريا محيي الدين بن شرف النووي (ت ٦٧٦ هـ)، باشر تصحيحه: لجنة من العلماء، (إدارة الطباعة المنيرية، مطبعة التضامن الأخوي) – القاهرة، عام النشر:١٣٤٤ – ١٣٤٧ هـ

- معجم المؤلفين لعمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني كحالة الدمشق (ت (١٤٠٨هـ) (مكتبة المثنى، بيروت، دار إحياء التراث العربي بيروت، (د. ط)، (د.ت)

- مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج، شمس الدين، محمد بن محمد، الخطيب الشربيني (ت ٩٧٧ هـ)، حققه وعَلّق عليه: علي محمد معوض – عادل أحمد عبد الموجود، (دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٥ هـ – ١٩٩٤ م)

- المغني لابن قدامة، أبو محمد عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة (٥٤١ – ٦٢٠ هـ)على مختصر: أبي القاسم عمر بن حسين بن عبد الله بن أحمد الخرقي (ت ٣٣٤ هـ)، تحقيق: طه الزيني – ومحمود عبد الوهاب فايد – وعبد القادر عطا [ت ١٤٠٣ هـ]– ومحمود غانم غيث، (مكتبة القاهرة، ط١، ١٣٨٨ هـ = ١٩٦٨ م)

- منهاج الطالبين وعمدة المفتين ، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت ٦٧٦هـ) ، تحقيق: عوض قاسم أحمد عوض ، (دار الفكر ، ط١، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٥م)

- وشذرات الذهب في أخبار من ذهب ، عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العَكري الحنبلي، أبو الفلاح (ت ١٠٨٩ هـ) ، حققه: محمود الأرناؤوط [ت ١٤٣٨ هـ] ، خرج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط [ت ١٤٢٥ هـ] ، (دار ابن كثير، دمشق – بيروت ، ط١، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م)